مجلة حوليات التراث
Revue Annales du Patrimoine
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

السرد العبري الأندلسي بين إشكالية المصطلح والتجنيس

The Andalusian Hebrew narration between the problematic of terminology and the Genre

د. أمينة بوكيل
جامعة جيجل، الجزائر
leaminaz@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/6/29 - تاريخ القبول: 2024/8/3

24
2024

الإحالة إلى المقال:
* د. أمينة بوكيل: السرد العبري الأندلسي بين إشكالية المصطلح والتجنيس، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الرابع والعشرون، سبتمبر 2024، ص 61-75.

BY-NC-ND

http://annalesdupatrimoine.wordpress.com

***

مجلة حوليات التراث، العدد 24، 2024، ص 61 - 75
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

السرد العبري الأندلسي بين إشكالية المصطلح والتجنيس

د. أمينة بوكيل
جامعة جيجل، الجزائر

الملخص:

ازدهر الأدب العبري في الأندلس لاحتكاكه بالأدب العربي، وأطلق على هذه الفترة "العصر الذهبي"، لتنوع الإنتاج من شعر ونثر من جهة، ولغزارة النصوص المكتوبة باللغة العبرية من جهة أخرى. ومع ذلك ما زال هذا الإنتاج يثير الجدل لدى الباحثين الغربيين لاسيما من ناحية المرجعية ومدى تأثير الأدب العربي في هذه النصوص. ويسعى هذا المقال إلى تسليط الضوء على السرد العبري الأندلسي الذي يعتبر من أهم ما كتب وما يحيطه من إشكاليات مختلفة، فما هي هذه الإشكالات؟ وكيف تعامل معها الباحثون الغربيون واليهود؟ للإجابة عن هذه الأسئلة نقترح المحورين الآتيين: مصطلح السرد العبري الأندلسي وعقدة الأندلس في الدراسات الغربية، والمقامة العبرية الأندلسية وإشكالية التجنيس والتصنيف.

الكلمات الدالة:

السرد، اليهود، اللغة العبرية، الأندلس، الثقافة العربية.

The Andalusian Hebrew narration between the problematic of terminology and the Genre

Dr Amina Boukail
University of Jijel, Algeria

Abstract:

Hebrew literature flourished in Andalusia due to its contact with Arabic literature, and this period was called the “Golden Age”, due to the diversity of production of poetry and prose on the one hand, and the abundance of texts written in the Hebrew language on the other hand. However, this production still raises debate among Western researchers, especially in terms of reference and the extent of the influence of Arabic literature on these texts. This article seeks to shed light on the Hebrew-Andalusian narrative, which is considered the most important, and the various problems surrounding it. What are these problems? How did Western and Jewish researchers deal with it? To answer these questions, we propose the following two axes: The terminology of the

تاريخ الاستلام: 2024/6/29 - تاريخ القبول: 2024/8/3
leaminaz@yahoo.fr
© جامعة مستغانم، الجزائر 2024

Hebrew-Andalusian narrative and the Andalusian complex in Western studies; and the Andalusian Hebrew Maqama and the problem of naturalization and classification.

Keywords:

narration, Jews, Hebrew, Andalus, Arabic culture.

تقديم:

يعد السرد العبري من أقدم الأشكال السردية التي عرفها الشرق القديم، حيث هذا السرد من بين الآداب الشرقية القديمة وما يحيطها من أساطير التي تسرّبت بشكل أو بآخر إلى السرد العبري القديم، فرغم ميل اليهود إلى الحفاظ على هويتهم بشدة فإنهم احتكوا بعدة شعوب وأمم في حالات الحرب والسلم.

حيث كانت هناك صلات مختلفة بين اليهود والفينيقيين خاصة في عهد الملك سليمان في مجالات التجارة والسياسة[1].

كما دارت أيضا حروب طاحنة مع الآراميين لمدّة طويلة انتهت بسيطرة الآراميين على اليهود، ويوجد الكثير من الأسفار التي تتحدث بالتفصيل عن العلاقة المتوترة بين الطرفين[2].

كما اتصل اليهود بشعوب أخرى مثل الكنعانيين والمصريين والمؤابيين، والأدوميين، والعمونيين والفرس، والآشوريين، واليونانيين والرومان[3].

إذن، لقد تأثر اليهود في ضوء اختلاطهم بالشعوب الأخرى على مستوى العادات والتقاليد والمعتقدات، وتعكس نصوص التوراة هذه التأثيرات خاصة في النصوص السردية، فلا يمكن لدارس إنكار هذه المؤثرات الواضحة لأنّ النصوص التوراتية "تشكلت من واقع تدوينات متعاقبة لأصول من مأثورات قديمة، وأن المأثور بوصفه أصلا قصة محكية تناقلتها ذاكرة الإنسان جيلاً إثر جيل"[4].

وأحسن نموذج يوضح لنا مدى تأثر السرد العبري القديم بثقافات الشعوب المجاورة هو "قصة الخلق" من سفر التكوين، التي توقفت عندها العديد من الدراسات المقارنة، وقارنتها بمثيلاتها في آداب شرقية قديمة التي عادة ما تعتمد

على الأساطير القديمة، خاصة روايات الخلق الواردة في الملحمة السومرية، حيث نجد نقاط تشابه واضحة في قصة الخلق بين سفر التكوين وبين الملحمة السومرية[5].

فمثلا يمكن ذكر الأسلوب الاستهلالي في كل من سفر التكوين والملحمة السومرية، وذكرهما الفوضى السائدة في العالم قبل بدأ الخلق، كما يذكران كيفية خلق السماء والأرض بتفاصيل متشابهة تحيلنا مباشرة على البيئة الشرقية القديمة والأساطير المنتشرة في تلك المرحلة[6].

ويشمل السرد العبري القديم بعض النصوص الواردة في التوراة وحتى تلك التفاسير التي ظهرت بعد التوراة باسم "تَرْجوميم" (תַּרְגּוּמִים) (ترجمات)، حيث تشتمل على العديد من الشروحات والأساطير لتفسير الصعوبات التي قد تواجه قارئ التوراة في أزمنة مختلفة من خلال النصوص السردية، ولقيت هذه النصوص اهتمام اليهود والمسيحيين في العصر الحديث ويعدونها مصدرا هاما لدراسة اللغات السامية مثل (المشنا - التلمود - المدراش)[7].

وما نلاحظه في هذه الكتب أنّ السرد العبري لم يكن مستقلا بذاته كجنس أدبي بل كان مدمجا في النصوص التاريخية والدينية والتعليمية، ولهذا استعان علماء الدين اليهود ببعض القصص لشرح قضايا دينية وأخلاقية مستلهمين المادة السردية من التوراة.

وعرف السرد العبري بعد الفتح الإسلامي للأندلس سنة 711م مجموعة من التغيرات الجذرية على مستوى المضمون والشكل، حتى وإن تأخر ظهوره مقارنة بالشعر العبري الذي برز أولا في الأندلس، وتنتشر هذه الظاهرة في العديد من آداب العالم، باعتبار الشعر يجسد أكثر المشاعر والانفعالات وهو ألصق بالذاكرة.

إذن ما هي خصوصيات السرد العبري الأندلسي؟ كيف دُرست نصوصه في العصر الحديث؟ وما هي أهم الإشكاليات المحيطة به؟

1 - مصطلح السرد العبري الأندلسي وعقدة الأندلس في الدراسات الغربية:

السرد العبري الأندلسي هو الأدب المكتوب باللغة العبرية فقط لأنه يوجد من اليهود من كتب باللغة العربية اليهودية[8] في الأندلس مثل موسى بن ميمون وموسى بن عزرا، وظهر النثر الأدبي العبري الأندلسي في القرن الثاني عشر حيث احتاج إلى عدة قرون حتى يستوعب مواضيع النثر الجديدة في لغة مرنة غنية، "وقد تأثر بالنماذج العربية في النثر العربي من حيث الموضوعات والأفكار والأغراض والطريقة فنجده يحتوي على قصص شعبية وأساطير وخرافات وأمثال شأنه في ذلك شأن النثر العربي"[9]، وارتبط النثر العبري الأندلسي بوظيفته التعليمية، حيث يدعو فيها الأديب إلى تعلم اللغة العبرية وفنونها، إضافة إلى التسلية والترفيه، وازدهر النثر العبري بترجمة "كليلة ودمنة" إلى العبرية من طرف "يعقوب بن أليعازر" (יעקוב בן אליעזר) بأسلوب مسجع وبلغة عبرية توراتية تستمد أغلب صورها من العهد القديم[10]، وتندرج هذه الترجمة ضمن محاولة أليعازر عبرنة كليلة ودمنة وتقديمها للمتلقي اليهودي، وأقبل اليهود على قراءتها، فألّفوا على منوالها العديد من قصص الحيوان.

وألّف اليهود كتبا جمعوا فيها الأمثال والحكم متأثرين في ذلك بالمؤلفات العربية مثل (مجمع الأمثال)، فرتبوها وبوبوها، وأشهر هذه المؤلفات (מחבר הספנינם) "مختار اللؤلؤ" لابن جبريول (אבן גבריול)، وترجم بعض الأدباء اليهود العديد من الأمثال العربية إلى العبرية، كما فعل "إسحاق بن يمين يهودا" حيث جمع خمسة آلاف مثل، يذكر أولا المثل العربي مكتوبا بحروف عبرية ثم يترجمه إلى اللغة العبرية وبعد ذلك يشرح المثل ذاكرا المناسبة والمصدر، إذا كان عربيا أو بابليا أو مغربيا، وجمع كل هذه الأمثال في كتاب ضخم بعنوان (משלי ערב) (أمثال العرب)[11].

لكن الإشكال لا يطرح من الناحية التاريخية التي هي واضحة أن السرد العبري الأندلسي اتخذ من السرد العربي سواء الوافد من المشرق أو من الأندلس مرجعية له، بل يطرح الإشكال من ناحية المصطلح (الأندلسي) الذي عادة ما يحيلنا إلى المكان المتمثل في إسبانيا الإسلامية، وعلى مستوى الزمان الذي يمتد

بين الفتح الإسلامي 711م وحتى بعد سقوط غرناطة 1492م، لأن مواضيع السرد العبري الأندلسي وأجناسه استمرت حتى بعد هذا التاريخ، حيث هاجر اليهود إلى إسبانيا المسيحية، وهناك برزوا في ترجمة التراث العربي من اللغة العربية إلى اللغة العبرية واللاتينية، وكثير من النصوص السردية كتبت هناك مثل المقامات وبعض القصص القصيرة. إذن، رغم تغير الزمان (بعد سقوط الأندلس) وتغير المكان (من الأندلس إلى إسبانيا المسيحية)، نجد أن الأدب العبري الأندلسي استمر بمكوناته الخاصة عبر استمرار اليهود في التأليف باللغة العربية واللغة العبرية، لكن كيف تعامل الباحثون الغربيون مع مصطلح (الأندلسي)؟ هل التزموا به أو عوّضوه بمصطلح آخر؟

كما هو معلوم برزت مدرسة في إسبانيا في العصر الحديث، وأعادت قراءة الهوية الإسبانية بمكوناتها المختلفة، وذلك عبر تحليل فترة الأندلس أو كما يسميها المؤرخون إسبانيا الإسلامية (España musulmana)، وانطلقت هذه المدرسة من دراسة المكون السامي في الهوية الإسبانية وتأثيره في الثقافية الإسبانية المعاصرة، وتختلف المقاربات بين معترف ومنكر لهذا المكون.

ومن أهم الباحثين الذين برزوا في هذا المجال الباحثة الإسبانية "آنخليس نافارو" (Ángeles Navarro) التي سنركز على بحوثها في هذا المقال، ويمكن تصنيف دراساتها في إطار التأريخ للأدب العبري في الأندلس وتحديد أشكاله وأجناسه، وترجمت الباحثة مجموعة من النصوص من اللغة العبرية إلى اللغة الإسبانية، والمثير للانتباه المصطلحات التي وظفتها الباحثة عند الحديث عن السرد العبري الذي أنتج في إسبانيا الإسلامية والمسيحية، في العناوين الآتية:

- Literatura hispanohebrea (siglos X-XIII), El Amendro, Córdoba 1988.
- Narrativa hispanohebrea (siglos XII-XV). Introducción y selección de relatos y cuentos, El Amendro, Córdoba 1990.
- Estado actual de los estudios sobre la narrativa hispanohebrea, Miscelánea de estudios árabes y hebraicos, Vol. 41, Nº 2, 1992.

- El tema del "médico" en la narración hispanohebrea, El Olivo: Documentación y estudios para el diálogo entre Judíos y Cristianos, Vol. 17, Nº 38, 1993.
- La figura del sabio en las narraciones hispanohebreas de los siglos XII y XIII, Revista complutense de estudios franceses, Nº 12, 1997.

من خلال العناوين السابقة نجد الباحثة وظفت مصطلح (Narrativa hispanohebrea) في كتبها ومقالاتها الذي يمكن أن يترجم إلى "السرد العبري الإسباني"، ويركز هذا المصطلح على مكونين هما: اللغة العبرية وهي لغة هذه النصوص، و(إسبانيا) التي قد تحيلنا أكثر على الفضاء، ويتجاهل تماما الفترة الأندلسية كما يبعد تأثير المكون العربي في الأدب العبري وفي الثقافة الإسبانية.

إذن كما لاحظنا يسقط مصطلح (الأندلسي) من السرد العبري الذي أنتج في الأندلس وبعد سقوطها، وعادة ما يعوض بـ(الإسباني) أو بـ(الوسيط) في دراسات أخرى، وقد يدل ذلك على محاولة إقصاء هذا المكون في هذه النصوص.

2 - المقامة العبرية الأندلسية وإشكالية التجنيس والتصنيف:

انتقلت المقامة من المشرق وتطورت في الأندلس، فشغف بها الأندلسيون وألّفوا العديد من المقامات بالعبرية لأسلوبها الفريد ومواضيعها الطريفة.

وفي مقدمة هذه النصوص مقامات الهمذاني والحريري حيث اطلع الأندلسيون عليها وأعجبوا بها وقلّدوا أساليبها، ويؤكد صاحب الذخيرة في هذا السياق ظهور رقعة من إنشاء "أبي المغيرة بن حزم"، يعارض بها رسالة لبديع الزمان الهمذاني في موضوع وصف غلام حيث يستخدم الأسلوب نفسه في عرض الأوصاف في جمل مسجعة[12]، وأشهر كتّاب المقامة "أبو محمد بن مالك القرطبي"، و"ابن شهيد" و"السرقسطي".

وأعجب يهود الأندلس بمواضيع المقامة وأسلوبها المميز، فقلّدوا الهمذاني والحريري بطرق عديدة ودرجات مختلفة، ولهذا يأتي تلقي يهود الأندلس ضمن

تلقي الأندلسيين لهذا الفن الذي انتشر وحقق نجاحا وسط متذوقي الأدب.

ونشأت المقامة العبرية ضمن تطور الأدب العبري الأندلسي الذي عرف ازدهارا كبيرا في هذه المرحلة التي عرفت بالعصر الذهبي (Golden Age)، الذي عرف ازدهار الأدب العبري الأندلسي الذي أثرى اللغة العبرية بتعابير جديدة وصور فنية تعكس جماليات البيئة الأندلسية.

ولهذا تشجع الكتّاب اليهود وألفوا مقامات باللغة العبرية رغم الصعوبات والعوائق التي واجهت الكتّاب اليهود منها محدودية العبرية من ناحية الألفاظ لاسيما عند محاولة الالتزام بالسجع.

وفي البداية برز فن المقامة في اللغة العبرية من خلال مؤلفين هامين هما:

- مؤلف (נאום אשר בן יהודה) لـ"أبي أيوب بن سهل" حيث يروي قصة شاب عائد إلى وطنه بعد رحلة شاقة وطويلة، يروي ما يصادفه في الطريق من عجائب وغرائب[13].

- أما المؤلف الثاني فهو "يهودا بن شبتاي" (יהודה בן שבתי)، ألف العديد من المقامات نذكر منها مقامة "هدية العيد" (מנחת יהודה) يذم فيها النساء مستشهدا بأمثال من التوراة والأدب العربي، ويهاجم الزواج من خلال وقائع دارت بين شخصيات المقامة بأسلوب شيّق[14].

ومن مواضيع المقامة في هذه المرحلة بين موضوع السفر والتجوال وموضوع الحيلة في حين نسجل غياب موضوع "الكدية" رغم أنه موضوع أساسي في المقامة، يمكن تفسير هذا الغياب ببداية ظهور فن المقامة في الأدب العبري وترقب ردة فعل المتلقي اليهودي إزاء هذا الفن، وأحسن من يمثل ازدهار المقامة "يهودا الحريزي" (יהודה אלחריזי) الذي ترجم في البداية مقامات الحريري إلى العبرية، ثم بعدها ألّف مقامات بالعبرية تعتبر ذروة الأدب العبري الأندلسي، حيث ألف خمسين مقامة تنوعت مواضيعها بين الأدب والكدية والسفر والتجوال بين الشرق والغرب[15].

واستمر اليهود في مختلف المناطق في الكتابة في المقامة بين القرن الثالث عشر

حتى العصر الحديث، فبعد تأليف مقامات الحريزي، كثر مؤلفو المقامات مقلدين مقامات الحريزي من ناحية الشكل والمضمون ويمكن ذكر منهم:

- يعقوب بن أليعازر (יעקב בן אלעאזר): ألف كتابا بعنوان "كتاب الأمثال" (ספר המשלים) يضم عشر مقامات، ويقوم بن أليعازر بدور الراوي فيروي مغامرات العشاق، وتتعدد الأحداث والمواضيع، وإن شكك العديد من الباحثين في أن هذه القصص ليست مقامات وإن كتبت بأسلوب مسجع ممزوج بالشعر[16].

- عمنوئيل الرومي (עמנואל הרומי) الذي ألف ثمانية وعشرين مقامة سماها "مقامات عمنوئيل" (עמנואל הרומי)، يؤدي فيها دور البطل ويروي مغامرات شيقة، ويبدو المؤلف متأثرا بأسلوب الحريزي[17].

استمر تأثير المقامة العبرية في الأدب العبري الحديث حتى وإن لم ينتشر كفن لصعوبته وتغير طبيعة اللغة العبرية بسبب التأثير الغربي في العبرية، كما تأثر الشاعر اليهودي "حايم بياليق" (חיים בילק) حيث ألف مقامات (אלוף בצלות ואלוף שום) التي يمكن ترجمتها بـ(بطل البصل وبطل الثوم)[18].

لكن يثير نشأة المقامة العبرية وتطورها العديد من الإشكاليات التي تحيط بنشأتها لكونها ثمرة تفاعل ثقافي هيأته البيئة الأندلسية.

وأول إشكالية هي المصطلح، فمن المعروف أن أول من نقل مصطلح المقامة إلى العبرية هو الشاعر "شلومو بن صقبل" (שלומו בן סקבל) المعروف عند العرب بـ"أبي أيوب بن سهل" حيث ترجم مصطلح المقامة بـ(מחברת)[19] التي وردت في التوراة بمعنى الرابط بين الشيئين أو الطرفين أو الوصلة: "وضع خمسين شريطا في حاشية القطعة التي في طرف الوُصلة وخمسين شريطا في حاشية قطعة الوصلة الأخرى" (سفر الخروج 17: 36). وتعني (מחברת) (مِحبرت) في العبرية الحديثة دفترا أو كراسا جمع (מחברות) (محبروت)[20].

إذن، نلاحظ أنّ مصطلح (מחברת) يشمل بعض عناصر المقامة "اتصال" أو "التواصل" الذي يوحي بطابع الشفوي التي كانت تلقى في مجلس ما والاتصال

يتطلب مشاركة المتلقي الذي يحاول جاهدا أن يتابع الأحداث المتلاحقة في المقامة ويحاول إيجاد الحل وسط مراوغات أسلوب المقامة وشخصياتها وبالتالي فإن هذا المصطلح يترجم بعض معاني المقامة.

إلا أنّ معظم الدارسين اليهود المعاصرين والمختصين في الأدب العبري الذي أنتج في الأندلس أو في إسبانيا المسيحية يفضّلون استخدام مصطلح "مقامة" المنقول كما هو إلى اللغة العبرية (מקאמה) دون أي تغيير.

في حين يوجد من يمازج بين المصطلحين وهذا يدل على الاضطراب في استخدام مصطلح المقامة في أوساط الباحثين اليهود في العصر الحديث، وقد يعود هذا الاضطراب إلى عدم وضوح مصطلح المقامة في أذهان الباحثين.

وتتعلق الإشكالية الثانية بتجنيس المقامة العبرية ومدى استقلاليتها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، فمن المعروف في الأدب العربي أن مصطلح المقامة يطلق على مجموعة من النصوص السردية تروي مغامرات بطل وهمي وحيله، ألفت في إطار الصنعة اللفظية والبلاغية، وتعتمد بشكل أساسي على "السجع" كحلقة تربط باقي أجزاء النص المقامي، هذا التوظيف يحيلنا إلى الوظيفة التعليمية للمقامة العربية من خلال تلقين المتعلم مزيدا من المفردات الغريبة.

ولو طبقنا هذه المعايير على المقامة العبرية لوجدنا صعوبة في تحديد المقامة العبرية كجنس مستقل بذاته، فهي تختلط مع الأشكال السردية الأخرى مثل قصص الحيوان، الأقصوصة، وبالتالي ليس كل ما وضع في خانة المقامة هو فعلا مقامة، وينعكس هذا الاضطراب عند بعض الباحثين في المقامة العبرية فقد وجدنا من يصنف مجموعة قصص من التراث العبري بأسلوب ألف ليلة في إطار المقامة[21] معتمدين على معيار "السجع"، وكلما وجد السجع في أي نص سردي عدّ "مقامة" وهذا معيار غير كاف، يخلط المقامة مع نصوص نثرية أخرى خاصة، مع العلم أنّ السجع انتشر في العديد من الكتابات النثرية اليهودية في العصر الوسيط.

ولاحظ الباحث اليهودي شيرمان (H. Schirmann) اضطراب تصنيف

النصوص السردية العبرية الوسيطة في إطار المقامة واقترح في كتابه قائمة مؤلفي المقامة العبرية، ووجد أن القليل منهم التزم فعلا بفن المقامة مضمونا وشكلا مثل الحريزي وابن سهل، في حين يوجد من تأثر ببعض عناصر المقامة مثل "أبراهام بن حسداي" (אברהם בן חסדאי) في "ابن الملك والراهب" (בן המלך יהנזיר)[22].

وتزداد هذه الإشكالية تعقدا عندما توصف المقامة ضمن بعض المؤلفات في الشعر العبري الأندلسي، وقد يكون عد المقامة جنسا شعريا اعترافا ضمنيا بصعوبة تصنيف المقامة، حتى وإن احتوى النص المقامي على مجموعة أشعار تتفاعل مع موضوع المقامة لكن تبقى الحدود بين الشعر والنثر ثابتة وواضحة.

ونجد هذا الاضطراب عند مؤرخ ذي باع طويل في دراسة الأدب العبري الأندلسي مثل شيرمان، وتعد مؤلفاته مصادر أساسية لهذه الفترة إلا أنّه وضع المقامة العبرية ضمن كتبه التي تؤرخ للشعر العبري الأندلسي، وخصص لها فصل كامل في الكتاب الآتي:

- חיים שירמן: השירה העברית בספרד ובפרובאנס, ספר שני חלק א מהדורה שנייה, מוסד ביאליק תל-אביב ותשכ"א, 1956.

- حاييم شيرمان: الشعر العبري بالأندلس والبروفانس، جزء "ب"، مطبعة بياليق، تل أبيب، 1956.

قد يعود هذا الخلط إلى عدم الفهم العميق للحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية في الأدب العربي القديم، والاكتفاء بالحكم على بعض الخصائص الشكلية التي لا تمس البنية العميقة للنص المقامي.

وتناولت الدراسات الغربية واليهودية مؤخرا نشأة المقامة العبرية وتطورها من خلال بيئة إسبانيا المسيحية في إطار وجود العديد من المؤثرات الإسبانية في المقامة العبرية، ويندرج ذلك ضمن محاولة تقليص قيمة المؤثرات العربية الأندلسية خاصة، نذكر منها:

- Aviva Doron: New trend in the conception of Hebrew in

thirteenth and fourteenth century Spain in relation to Spanish literature.

- Jonathan Decter: Jewish Iberian literature: From al-Andalus to Christian Spain.

- Oyelet Oettinger: Criticism of the estates in Judah Al-Harizi's book of Tahkemoni and European–Christian literature of the thirteen century: Affinity and distinction.

- Raymond Scheindlin: Fawns of the place and farms of the field.

وتذهب هذه الدراسات إلى أنّ المقامة العبرية لا تعكس البيئة الأندلسية وملامحها بقدر ما تعكس البيئة الإسبانية المسيحية، ويعتبرون المقامة جسرا بين ثقافتي العصر أو بتعبير آخر مرحلة انتقالية بين الحكم الإسلامي إلى الحكم المسيحي[23]، وتعالج المقامة من خلال احتمال تأثرها بالأدب الإسباني الوسيط كقصص التعليم الديني وقصص الفروسية.

لا يمكن أن ننكر أنّ أغلب مؤلفي المقامات العبرية من الناحية التاريخية عاشوا في إسبانيا المسيحية وأدّوا دورا ثقافيا في تلك الفترة من خلال الترجمة لكن هذا غير كاف كي يؤثر بعمق في المقامة العبرية التي نتجت عن احتكاك اليهود بالأدب العربي واختاروا تأليف المقامة كتعبير عن استمرار هؤلاء في اعتناق الثقافة الأندلسية حتى وإن تغيرت البيئة، فإن تأثير الثقافة المسيحية في المقامة العبرية هو تأثير محدود جدا لا يتجاوز بعض الأفكار، فحتى تؤثر بيئة ما على أدب أقلية وافدة يحتاج إلى مدة زمنية طويلة تسمح بالاحتكاك الواسع بأدب البيئة المضيفة وهذا لم يتوفر في إسبانيا المسيحية فبمجرد انتهاء دور اليهود في نقل التراث الإسلامي إلى اللغة اللاتينية تعرضوا لمحاكم التفتيش فإما الرحيل أو اعتناق المسيحية.

لهذا تبدو هذه الدراسات محاولة لتقليل من أهمية تأثير الثقافة العربية في الأدب العبري من خلال إيجاد مؤثرات أخرى تضارع المؤثرات العربية، لا

نستطيع أن ننكر هذا الجانب الهام وآثاره في ازدهار الأدب العبري وإحياء لغته من خلال المقامة التي طورتها، وبالتالي المقامات العبرية ظلت تعكس البيئة الأندلسية وإن تغيرت البيئة.

خاتمة:

وما نستخلصه مما سبق أنّ رغم نشأة نصوص السرد العبري بين الأندلس وإسبانيا المسيحية، إلا أنّه اتسع بشكل واضح لمجموعة من المؤثرات العربية التي توزعت على عدة مستويات وفق وظائف متنوعة، وهذا ما قلّل من وجوده بعض الباحثين الغربيين واليهود كما لاحظنا سابقا.

وحتى فيما يخص تأثير الثقافة المسيحية في السرد العبري فهو تأثير محدود جدا لا يتجاوز بعض الأفكار مقارنة بالتأثير العربي.

ومع هذا ما لاحظنا أن بعض الدراسات الغربية مثل دراسة الباحثة الإسبانية "آنخليس نافارو" التي عوضت مصطلح (الأندلسي) بالإسباني، ولهذا التعويض دلالات.

أما فيما يخص المقامة فقد برزت ضمن تطور الأدب العبري الأندلسي وأجناسه بصورة عامة، وانتقل فن المقامة إلى الأدب العبري عن طريق ترجمة مقامات الحريري إلى اللغة العبرية.

ورغم نشأة المقامة العبرية في إسبانيا المسيحية إلا أنها استمرت في اتخاذ المقامة العربية نموذجا تتأثر به، فالثقافة المسيحية لم تؤثر في المقامة العبرية إلا في عدد محدود جدا.

ومن ناحية كيفية دراسة هذا الجنس الأدبي، وجدنا خلط لدى بعض الباحثين اليهود، مثل شيرمان، في استخدام مصطلح المقامة من ناحية المفهوم، ومن ناحية تصنيف المقامة هل هي ضمن النثر أو ضمن الشعر، والأهم كيفية تصنيف النصوص السردية ضمن المقامة، وهي كلها إشكاليات محيطة بالمقامة العبرية.

الهوامش:

1 - سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت 1996، ص 124.

2 - نذكر كل من سفري الملوك الأول (17:15) والملوك الثاني (6:5).

3 - فتحي محمد الزغبي: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط1، مصر 1994، ص 159-268.

4 - المرجع نفسه، ص 433.

5 - سفر التكوين هو أول أسفار التوراة، يبدأ مع بدء الخليقة وسيرة حياة بعض الأنبياء، يذكر فيه كيف خلق الله الكون حتى فترة وفاة يوسف.

6 - كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى، دار الحصاد، ط1، دمشق 1999، ص 112.

7 - David Clines and Others: The New Literary Criticism and the Hebrew Bible, Journal for the Study of the Old Testament, JSOT Press, England 1993, p. 12.

8 - العربية اليهودية هي لغة ذات نطق عربي وكلمات عربية لكن تكتب بخط عبري، للمزيد من التفصيل ينظر:

Benjamin Hary: Multiglossia in Judeo-arable, J. Brill, Leiden, the Netherlands, 1992, p. 76.

9 - إبراهيم هنداوي: الأثر العربي في الفكر اليهودي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1963م، ص 119.

10 - Ángeles Navarro Peiro: La versiones hebreas de Calila y Dimna, Revista de Filología Románica, Servio de Publicaciones universidad, Número 14, Vol. 2, España 1997, p. 227.

11 - إبراهيم هنداوي: الأثر العربي في الفكر اليهودي، ص 124.

12 - ابن بسّام الشنتريني: الذخيرة في محاسن الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1997م، المجلد 1، قسم1، ص 140.

13 - Ángeles Navarro Peiro: Narrativa Hispañolhebrea, p. 34.

14 - المرجع نفسه، ص 169.

15 - للمزيد من التفصيل ينظر: أمينة بوكيل: المؤثرات العربية في المقامة العبرية الأندلسية، دار صفحات، دمشق 2018م.

16 - David Wacks: Toward a History of Hispano-Hebrew Literature in its Romance context, Revista Humanista, Volume 14, España 2010, p. 190.

17 - Robert Chazan: The Jews of Medieval Western Christian land (1000-1500), Cambridge University, Press Cambridge, UK 2006, p. 124.

18 - عبد الرحمن مرعي: نشأة المقامة العبرية، مجلة الرسالة، العدد الثامن، كلية بيرل بجامعة بَر إيلان، رمت جان، 1999، ص 341.

19 - Ángeles Navarro Peiro: Narrativa Hispañolhebrea, Ediciones EL Almendro, Córdoba 1988, p. 34.

20 - Marc Cohn : lexique Français-Hébreu Hébreu-Français, Editions Achiasaf S.A, Tel-Aviv 2005, p. 174.

21 - عبد الرحمن مرعي: نشأة المقامة العبرية، ص 336.

22 - للمزيد من التفصيل ينظر:

H. Schirmann: Die Harbräish uberstzing der Maqamen des Hariri, Frankfurt AM, 1930.

23 - Raymond Scheindlin: Merchants and intellectuals Rabbis and Poets, Editions David Biale, Cultures of the Jews, Schocken, New York 2002, p. 377.

References:

1 - ʻAzīz, Karam Maḥmūd: Asāṭīr al-Tawrāt al-kubrā wa turāth al-sharq al adnā, Dār al-Ḥaṣād, 1st ed., Damascus 1999.

2 - Al-Zughbī, Fatḥī Muḥammad: Ta'athur al-yahūdiyya bi al-adiān al-wathaniyya, Dār al-Bashīr, 1st ed., Egypt 1994.

3 - Chazan, Robert: The Jews of Medieval Western Christian land (1000-1500),

Cambridge University, Press Cambridge, UK 2006.
4 - Clines, David and Others: The New Literary Criticism and the Hebrew Bible, Journal for the Study of the Old Testament, JSOT Press, England 1993.
5 - Cohn, Marc : lexique Français-Hébreu Hébreu-Français, Editions Achiasaf S.A, Tel-Aviv 2005.
6 - Hary, Benjamin: Multiglossia in Judeo-arable, J. Brill, Leiden, the Netherlands, 1992.
7 - Hindawī, Ibrāhīm: Al-athar al-ʻarabī fī al-fikr al-yahūdī, Maktabat al-Anglo-al-Miṣriyya, Cairo 1963.
8 - Ibn Bassam: Al-dhakhīra fī maḥāsin ahl al-djazīra, edited by Iḥsān ʻAbbās, Al-Dār al-ʻArabiyya li al-Kitāb, Libya-Tunisia 1997.
9 - Moscati, Sabatino: Al-Ḥaḍarāt as-sāmiyya al-qadīma, (Ancient Semitic civilizations), translated by Yaʻqub Bakr, Dār al-Ruqay, Beirut 1996.
10 - Peiro, Ángeles Navarro: La versiones hebreas de Calila y Dimna, Revista de Filología Románica, Servio de Publicaciones universidad, Número 14, Vol. 2, España 1997.
11 - Peiro, Ángeles Navarro: Narrativa Hispañolhebrea, Ediciones EL Almendro, Córdoba 1988.
12 - Scheindlin, Raymond: Merchants and intellectuals Rabbis and Poets, Editions David Biale, Cultures of the Jews, Schocken, New York 2002.
13 - Wacks, David: Toward a History of Hispano-Hebrew Literature in its Romance context, Revista Humanista, Volume 14, España 2010.